«رومانيّ»، وهو ضابط رفيع الرتبة، قائد مئة، بل ربّما قائد جيش، وكان رافلاً في بزّته العسكرية.

كانت جميع الأنظار موجّهة إلى هذا الأخير، وظلّت الألسنة مربوطة بانتظار الإبانة عن هويّته وسبب وجوده. وأوّل ما خطر في البال هو أن «ڤاليريان» كان قد أُرسل مُوفَداً في مهمّة أو لاقتراح هدنةٍ ما. إلا أن الرجل لم يكن قد اتّخذ سَمْتَ السفراء المتكلّف، بل كان يجلس إلى جانب الأعيان الساسانيين وكأنّه واحدمنهم.

ومن جهة ثانية فإنّ ملك الملوك بدأ بالكلام من غير أن يكلّف نفسه تقديم الدخيل. ونظراً إلى الأسئلة التي كان يوجّهها فإنّ الحضور كانوا وكأنّهم قُدّوا من الحَجَر. لأن «شاهبور» كان يُعْلِن أنّه سوف يهاجم «الرومان» على حين غِرّة عند انبلاج الفجر، وأنّه قد استدعى أرفع الرجال مقاماً وأفضلهم مشورة للاستماع إلى آرائهم. وكان يتكلّم بقدر من الهدوء بحيث لم يجرؤ أحد على سؤاله، حتى بالإيماء، عمّن تُرى يكون هذا الضابط الروماني الذي أدخله الملك على هذا النحو بين أخصّائه وكبراء «إمبراطوريّته»، والذي كان يشاطره سرّاً بمثل هذه الخطورة.

وإذ كشف العاهل عن عزمه فقد حدّد مكان الهجوم، وهو أرض مرتفعة على طريق (حرّان) ومكان كان العسكريون يدعونه «هضبة برج التربُّص» لأن «الرومان» كانوا قد رفعوا عليه سقالة كانوا يراقبون من فوقها حركات الجيوش الساسانية. وأكّد «شاهبور» كذلك أن فرقة الخيّالة المدرّعة هي وحدها التي ستُهاجَم، ولن يكن من دور للنابلين غير قطع الطريق على كل مَدَد للعدو.

وإذ قدّم الملك هذه المعلومات فقد التفت إلى «كردير»:

ـ ماذا تقول النجوم؟.

وكان الجواب على الفور: .

ـ هذه الليلة ونهار غدٍ وجميع أيام الأسبوع القادم ميمونة للقيام بالأمر.